

أضواء البيان

@ 399 @ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ
 اللَّهِّ مِنْ شَيْءٍ إِنَّ الْهُكْمَ لِلَّهِ الْعَلِيِّهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِهِ
 فَلَا يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ } . فانظر كيف جمع بين التسبب في قوله : { لَا
 تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ } وبين التوكل على الله في قوله : { عَلَيَّهِ تَوَكَّلْتُ }
 وَعَلَيْهِهِ فَلَا يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ } وهذا أمر معلوم لا يخفى إلا على من طمس
 البصيرة . والله جل وعلا قادر على أن يسقط لها الرطب من غير هز الجذع ، ولكنه أمرها
 بالتسبب في إسقاطه بهز الجذع . وقد قال بعضهم في ذلك : عَلَيَّهِ تَوَكَّلْتُ
 وَعَلَيْهِهِ فَلَا يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ } وهذا أمر معلوم لا يخفى إلا على من طمس
 البصيرة . والله جل وعلا قادر على أن يسقط لها الرطب من غير هز الجذع ، ولكنه أمرها
 بالتسبب في إسقاطه بهز الجذع . وقد قال بعضهم في ذلك : % (ألم تر أن الله قال لمريم %
 وهزي إليك الجذع يساقط الرطب) % (ولو شاء أن تجنيه من غير هزه % جنته ولكن كل شيء
 له سبب) % .

وقد أخذ بعض العلماء من هذه الآية أن خير ما تطعمه النفساء الرطب ، قالوا : لو كان شيء
 أحسن للنفساء من الرطب لأطعمه الله مريم وقت نفاسها بعيسى ، قاله الربيع بن خيثم وغيره .
 والباء في قوله { وَهْزِي إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ } مزيدة للتوكيد ، لأن فعل
 الهز يتعدى بنفسه ، وزيادة حرف الباء للتوكيد قبل مفعول الفعل المتعدي بنفسه كثيرة في
 القرآن وفي كلام العرب ، فمنه في القرآن قوله هنا { وَهْزِي إِلَيْكَ بِجِذْعِ
 النَّخْلَةِ } لأن المتبادر من اللغة أن الأصل : وهزي إليك جذع النخلة ، وقوله تعالى : {
 وَلَا تُلَاقُوا بِأَيِّدِكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ } ، وقوله : { وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ
 بِإِلْحَادٍ بِطُلُومٍ } . وقوله : { فَاسْتَبْصِرْ وَيُصْبِرْ } . وقوله : { تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ } على قراءة ابن كثير وأبي عمرو بضم
 التاء وكسر الباء مضارع أنبت الرباعي ، لأن الرباعي الذي هو أنبت ينبت بضم الياء
 المثناة وكسر الباء الموحدة يتعدى بنفسه دون الحرف ، فالباء مزيدة للتوكيد كما رأيت في
 الآيات المذكورة . ونظير ذلك من كلام العرب قول أمية بن أبي الصلت الثقفي : تَنْبُتُ
 بِالدُّهْنِ { على قراءة ابن كثير وأبي عمرو بضم التاء وكسر الباء مضارع أنبت الرباعي
 ، لأن الرباعي الذي هو أنبت ينبت بضم الياء المثناة وكسر الباء الموحدة يتعدى بنفسه دون
 الحرف ، فالباء مزيدة للتوكيد كما رأيت في الآيات المذكورة . ونظير ذلك من كلام العرب

قول أمية بن أبي الصلت الثقفي : % (إذ يسقون بالدقيق وكانوا % قبل لا يأكلون خبزا
فطيرا) % .

لأن الأصل يسقون الدقيق فزيدت الباء للتوكيد . وقول الراعي : لأن الأصل يسقون الدقيق
فزيدت الباء للتوكيد . وقول الراعي : % (هن الحرائر لا ربات أخمرة % سود المعاجر لا
يقرأن بالسور) % .

فالأصل : لا يقرأن السور ، فزيدت الباء لما ذكر . وقول يعلى الأحول اليشكري أو غيره :